آفاق خدمة التكشيف للقرآن الكريم والدراسات القرآنية

إعداد

ذ. الدكتور كمال عرفات نبهان

أستاذ علم المكتبات والمعلومات

عميد المكتبات الجامعية – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

مصر

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

مقدمـــة

في الصفحات التالية محاولة لتعريف الكشاف ووظيفته، ولتقديم تأريخ موجز لكشافات القرآن الكريم بأنواعها، وعرض لإمكانياتها، ثم تشمل المحاولة عرضاً لاستراتيجية اقترحها من أجل العمل المتكامل والمسيطر في الحاضر والمستقبل على فنون التكشيف وأصوله العلمية، ثم المؤسسات التي ينبغي أن تتفرغ للتكشيف، وأن تُطور مناهجه وقواعده وأدواته.

وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك،

والله الموفـــق،

كمال عرفات نبهان

أولاً : تعريف الكشاف

الكشاف Index أداة استرجاع وتوصيل للوحدات الدقيقة من المعلومات Micro Units of Information داخل نص معين، وتكون في شكل قائمة تحتوي على سلسلة من المداخل المُقَنَّنة (أو نقط الإتاحة) وهي مؤشرات للمحتوى في شكل لفظي أو رمزي أو عددي، قادرة على وصف المعلومات للموضوعات/المفاهيم/الأسماء/ الأماكن...، مرتبة بطريقة منهجية (ترتيب هجائي غالبًا، أو مُصَنَّف، أو زَمَني، أو عددي ...الخ). وكل مَدخْل Entry مَتْبوع بمؤشرات للمكان تُوصِّل إلى المعلومات داخل النص، وهي عبارة عن رموز مكانية مثل: رقم المجلد – الجزء – الصفحة – جزء من الصفحة (مثل فقرة أو عمود ...)، أو رموز إلكترونية لمواقع المعلومات في تسجيل إلكتروني أو ضوئي) أو أي وسيلة أخرى لتحديد المكان.

ويمكن أن تخدم الكشَّافات كل أوعية المعلومات التي تحتاج محتوياتها إلى التحليل الدقيق والتوصيل إليها من مداخل مختلفة، ومنها:

مخطوطات [على بردي – رَق (جلد) – ورق] - ألواح الصلصال – نقوش على الجدران أو غيرها – كتب مطبوعة – كتب بحروف بارزة للمكفوفين – صحف – مجلات – نشرات – وثائق تاريخية أو جارية – تقارير – رسائل جامعية- لوحات هندسية – ألبومات – شرائح – نوتات موسيقية – مجموعات المتاحف الفنية والأثرية والعلمية مثل (الآثار – الطوابع – النقود – التماثيل – الصُّور – اللوحات – الأدوات والحلي – مجموعات العينات العلمية (جيولوجيا – حيوانات – حشرات – نباتات ...) – السجلات الصوتية والمرئية مثل (الأسطوانات- الأقراص المدمجة – أشرطة الفيديو – الأفلام السينمائية – شرائط التسجيل الصوتي... الخ).

وقد يكون الكشَّاف مطبوعًا أو إلكترونيًّا، وفي كل الأحوال يجب أن تطبق فنون التكشيف وقواعده العلمية بما يُلائم كل نوع من أنواع المعلومات والأوعية وحاجات المستفيدين.

ثانياً : الفرق بين مصطلح الكشاف Index ومصطلح الفهرس

استخدمت ولازالت تستخدم كلمة «فهرس» بمعنى «كشَّاف Index»، فيقال فهرس الأعلام وفهرس الأماكن... الخ، والمقصود كشاف الأعلام وكشاف الأماكن. ومن أجل إزالة هذا الخلط وتأكيد أهمية استخدام كلمة كشاف المساوية لكلمة Index التي تم تقنينها في النشر والتأليف باللغة الإنجليزية ولغات أخرى أوروبية، فإنني أعرض تاريخ كلمة فهرس فيما يلي:

استخدمت كلمة «فهرست» منذ عصور قديمة، وأصلها الفارسي «بهرست» (بالباء الثقيلة "P") بمعنى قائمة لحصر الأشياء، وتم تعريبها إلى «فهرست»، واستخدمها حنين بن إسحاق – 260هـ بمعنى قائمة ببليوجرافية عندما تحدث عن مؤلفات جالينوس، واستخدم إلى جانبها أيضًا كلمة فينكس، وهي تعريب لكلمة Penax اليونانية التي تعني قائمة أيضًا.

واستخدمها ابن النديم (كان حيًّا سنة 380هـ) كعنوان لكتاب الفهرست، وتطورَّت الكلمة عبر التاريخ العربي الإسلامي حتى أصبحت فهرس، بعد حذف التاء التي جاءت مع الأصل الفارسي للكلمة، وأصبحت كلمة فهرس تستخدم على مستويين:

1- الدلالة على قائمة بالكتب.
2- الدلالة على قائمة تحليلية بالمداخل التي تمثل كشافًا لنص من النصوص.

واستمر كثير من الرُّواد الكبار من المحققين سواء من المستشرقين أو العرب في استخدامها للكشافات التي صَنَعوها في نهاية الكتب المحققة، فَسُمّيت مثلا: فهرس الأشعار، فهرس القبائل، فهرس الأعلام، فهرس الأماكن، فهرس أسماء النَّبات... الخ.

وحديثاً أصبح من الضّروري التمييز بين مصطلحي الفهرس والكشاف كما يلي:

1- كلمة فهرس تدل على الوحدات الكبيرة Macro – Units من الأشياء مثل الكتب، وبذلك قد تكون بمعنى Catalog مثل فهرس المكتبة الذي يوصل إلى الكتب داخل المكتبة، كما تستخدم كلمة فهرس لبيان محتويات الكتاب والصفحات التي تبدأ بها الأبواب والفصول حسب تسلسل وجودها بالكتاب، وهي تقابل (Table of contents) في الإنجليزية.

والفارق بين الكشاف والفهرس هو كما يلي:

الكشاف Index يوصل إلى الوحدات الدقيقة من المعلومات Micro units of information داخل الكتاب أو النص، أما الفهرس فهو يوصل إلى الوحدات الكبيرة Macro units of information داخل الكتاب أو داخل المكتبة، ويسمي فهرس المحتويات، أو كتالوج المكتبة.

وفي المؤلفات العربية استخدمت للدلالة على «الكشاف» التسميات التالية:

كشاف Index وهو الاستخدام الأحدث والأصح.

معجم (كذا).

المعجم المفهرس، وهي تُقابل المصطلح الإنجليزي والفرنسي Concordance (للدلالة على الكشاف التحليلي لألفاظ نص معين مثل المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم).

- فهرس
- الفهرسة على الألفاظ.
- الفهارس المعجمة (أي المرتبة هجائياً).
- المفاتيح.
- ثبت ألفبائي.
- مسرد.

.... الخ.

ومن الضروري أن تستخدم كلمة كشَّاف لكل أدوات الاسترجاع للوحدات الدقيقة من المعلومات في الكتب وغيرها، توحيداً للمصطلح والتزامًا بالصحيح.

ثالثاً : المرحلة الملائمة لتكشيف النص :

ونلاحظ أن صناعة كشَّاف أو عدة كشافات نوعية تأتي في المرحلة النهائية من طبع الكتاب أو من تحقيق المخطوط، وبعد اكتمال الصورة النهائية للنص وحواشيه وشُروحه ومقدماته وسيرة المؤلف

والصور التوضيحية للنص ... الخ، أي بعد تحديد الشكل النهائي للطباعة، وترقيم الصفحات أو ترقيم الفقرات أو الأعمدة داخل الصفحات للإشارة إلى مكان المعلومات في مداخل الكشافات.

رابعاً : المسئولية العلمية للقائم بالتكشيف

❖ **المُكَشِّف يتقمَّص دور القارئ والباحث:**

إن التكشيف هو مُحاكاة وتقليد لبعض خواص التَّذَكُّر والاسترجاع عند الإنسان، حيث يحدث التذكر عن طريق الكلمة أو الفكرة أو الصورة أو علاقة الارتباط بين شيئين أو أكثر، كما يقوم الكشاف باستخدام التكامل بين التحليل والتركيب في المداخل والإحالات (انظر وانظر أيضاً...)، وذلك من خصائص الإبداع في التفكير والمعرفة.

والكشاف في أحسن صوره يحاول أن يتمثل فكر المؤلف وهدفه، وفي الوقت نفسه يكون أقرب إلى ما يريده القارئ، خصوصاً إذا قام المكشِّف بدوره كباحث وعالم مدقق، وهو مسئول أمام ضميره العلمي وأمام المؤلف (إذا كان غائباً)، وأمام القارئ (المحتمل)، وأمام الماضي (الذي ينتمي إليه النص)، وأمام المستقبل (الذي يحاول توصيله بالنص)، وهو مسئول عن توصيل القيم والإمكانيات والطاقات المعرفية والمعلوماتية في النص، وقد يكون عمله هو المحاولة الأخيرة لخدمة النص.

❖ **الكشاف اكتشافٌ وإضاءة للنص وبُنيان موازٍ للنص :**

وللعلامة الشيخ محمود محمد شاكر – 1418هـ = 1997م تسمية طريفة لاستخدام الكشاف، فهو يسميها «المُفَاتَشة»، ويقوم الكشَّاف بإلقاء الأضواء على كل زوايا النص، واقتحام غرف وفضاءات النص لاكتشاف مكوناته وإمكانياته واحتمالاته، ويُفشي ما في باطن الكتاب، **فالنصَّ بغير كشافات غُرفة مظلمة وغابة مجهولة.**

❖ **مرونة التكشيف في التعامل مع مختلف أنواع النصوص :**

والكشاف نظام استرجاعي يحاول أن يُسيطر، ويُتيح الاستفادة حتى في الظروف التالية للنصوص: موسوعية النص / غرابة النص / جمالية النص (كالشعر) / رمزية وسِرِّية النص/ قُدْسية النص (وثَبات بُنيته) / كثافة وضغط النص (مثل المنظومات) / بذرية النص (مثل خُصوبة مقدمة ابن خلدون واستنبات

أفكارها في الحضارة المعاصرة)/ ثراء النص/ التعدد اللغوي للنص/ أثرِيَّة النص (اللغة القديمة في الكيمياء والفيزياء والعقائد ...الخ)/ التشتت المكاني للنص (مثل تشتت النصوص في موضوع واحد على جدران المعابد والمسّلاَّت المصرية في أماكن مُتباعدة جغرافياً).

خامسا : جذور التكشيف في التراث العربي الإسلامي

من البديهي لمن يرى الإنتاج الفكري الهائل في الحضارة العربية الإسلامية، أن يفترض وجود أنواع من أدوات الاسترجاع للوحدات الدقيقة من المعلومات، أي أنواع من الكشافات.

ويمكن أن نرصد من ذلك ما يلي:

1- كتب الأطراف:

وهو نوع من الكشافات ابتكره علماء الحديث النبوي في القرن الأول للهجرة، وتسمية الأطراف مأخوذة من «طرف» الحديث النبوي، حيث كانت تدوَّن كلمات من بداية الحديث تكفي للتذكير أو للدلالة على الحديث والتوصيل إليه في كتاب من كتب الحديث أو في عدة كتب، وقد وصلت التغطية إلى عشرة كتب من كتب الحديث مثل: إتحاف المهرة بأطراف العشرة / لابن حجر العسقلاني – 852هـ، وهو في ثمانية مجلدات.

2- كشافات النهايات (كشافات القوافي) :

وهي تشتمل على ترتيب لقوافي الشعر حسب الحرف النهائـــي لكل منها، لكي توصل الباحث إلى بيت معيَّن من الشعر ثم القصيدة التي ورد فيهـــا وكذلك صاحبها إذا كان معروفاً، ومثال ذلك: شرح المختار من لزوميات أبي العلاء – 449هـ، لابن السِّيد البطليوسي – 521هـ وشبيه بذلك في المراجع الإنجليزية نوع يسمى قاموس القوافي Rhyming Dictionary.

3- معاجم اللغة العربية :

إن التقدم والسبق التاريخي البعيد الذي أحرزه العرب في صناعة وترتيب المعاجم اللغوية بأنواعها الكثيرة، ما هو إلا كشافات هجائية سواء لمفردات موضوع معين أو للغة العربية بأكملها، وهي قدرة على تكشيف لغة بأكملها، وصناعة المعاجم اللغوية تقوم على أسس وآليات التكشيف، مثل التحليل

والتفكيك للوحدات الدقيقة من الكلمات وترتيب المداخل، وخاصة للكلمات والمعاني ومداخلها المتعددة: الهجائية في معاجم الباب والفصل، والمصنفة في معاجم المعاني مثل المخصص لابن سيده –458هـ، يجعل من المنطقي وجود بعض الكشافات التحليلية للنصوص في التأليف العربي، فمنذ حوالي اثني عشر قرناً والقواميس اللغوية ما هي إلا كشافات هجائية، سواء لمفردات موضوع معين، أو للغة العربية بأكملها، وتلك القدرة على تكشيف لغة بأكملها، تدعونا بداهة إلى البحث عن شيء غائب أو مستتر في قضية تكشيف النصوص العربية.

وهناك في مجال المعاجم العربية ما يمكن أن نسميه «بالمعاجم – الكشافات» لأنها تقوم بالوظيفتين معا، **ومنها:**

- «مجاز القرآن» لأبي عُبيدة –210هـ .
- «المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصفهاني –502هـ .
- «النهاية في غريب الحديث والأثر» لمجد الدين ابن الأثير (المحدِّث) –606هـ.

كما أن ترتيب كتب الرجال والتراجم والبلدان ترتيباً هجائياً دقيقاً هو من صميم عمل الكشافات. وقد ظهرت معاجم التراجم المرتبة هجائياً بعد المعاجم اللغوية وفي وقت مبكر، وربما يكون أول من ألف التراجم على الحروف هو الإمام البخاري – 256هـ، وكانت قبله تؤلف على البلدان والطبقات.

كما نلاحظ أن كتب رجال الحديث هي كشافات، حيث تذكر ترجمة الراوي للحديث، وبجوار اسمه رموز لكتب السنة التي له فيها روايته، مثل (ح) للبخاري، (م) لمسلم، (د) للترمذي، و(س) للنسائي، كما نجد في «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني -852هـ، وهو اختصار إلى الثلث من كتاب «تهذيب الكمال» للمزي -742هـ، وقد اتبع ابن حجر رموز المزي، كما نجد أن ابن حجر في آخر كتابه قد استخدم الإحالات من الكنى والألقاب، وأشار إلى أن من عُرِّفوا قد سبقوا في الكتاب في اسم كذا وكذا. ولم يكن ينقصهم سوى ذكر الصفحة، ولم يكن ذلك ميسوراً في المخطوطات.

وفي إطار الفرضية التي أطرحها والتي ترتكز على هذه التراكمات من خبرات التأليف العربي وصناعة المعاجم اللغوية والتراجمية والموسوعية، وتحليل واختيار المداخل الدقيقة الموصِّلة إلى المعلومات

داخل الكتب والنصوص وترتيبها النسقي (هجائياً أو زمنياً أو موضوعياً) في مراجع مستقلة، فإنني أقدم بعض أمثلة للكشافات التحليلية بالألفاظ من زمن مبكر في الحضارة العربية الإسلامية، وسوف أقتصر في هذه الورقة على أمثل لتكشيف القرآن متسلسلة زمنياً :

سادساً : نماذج تاريخية لكشافات القرآن الكريم

1- «غريب القرآن» للسِّجِسْتَاني -330هـ (وهو كشاف مرتب على حروف المعجم للألفاظ ومعها تفسير لغريب القرآن).

2- صنَّف الحافظ ابنُ الملا درويش الوارداري –1061هـ كشافاً للقرآن الكريم بعنوان «ترتيب زيبا» (وتعنى الترتيب الجميل) وهو باللغة التركية، وقسَّمهُ على أبواب، تبدأ بحرف الألف، وتنتهي بالياء (وجاءت الواو قبل الياء حسب الترتيب التركي للحروف)، وقد رَتَّب الكلمات المفتاحية كما وردت بشكلها الأصلي في الآيات ترتيباً هجائياً، وأشار إلى أسماء السوُّر باختصارات ذكرها في أرجوزة في مقدمة كشَّافِه.

(وقد سبق الوارداري بهذا الكشاف للقرآن الكريم «كشاف المستشرق فلوجل» للقرآن بنحو قرنين من الزمان).

3- صنَّف إسماعيل بن عبد الغني إسماعيل النابلسي -1062هـ كشافاً للقرآن بعنوان «عنوان الآيات».

4- صنَّف ميرزا محمد رضا بن عبد الحسين النصيري الطوسي (كان حياً عام 1067هـ)، كشافاً للقرآن بعنوان «كشف الآيات» (ونلاحظ استخدامه لكلمة (كشف) للدلالة على «الكشاف»)، وقد رتب الكشاف بجذور الكلمات مثل بعض معاجم اللغة العربية.

5- صنَّف الحافظ مصطفى بن سليمان بن بالي زاده -1069هـ كشافاً للقرآن بعنوان «تهذيب الترتيب في فهرسة آيات القرآن العظيم».

6- صنَّف محمد على الكربلائي (كان حياً عام 1071هـ) «كشف الآيات المسمى بالهادية»، وهو بأوائل الآيات وأواخرها.

7- صنَّف عبد الله الوزير باشا الشهير بـــ (جته جي) كشافاً بعنوان «أنهار الجنان من منابع آيات القرأ،».

8- صنَّف تشريفاتي عاكف أفندي (كان حياً عام 1178هـ) كشافاً بعنوان «مرآة القرآن».

9- صنَّف أحمد خان داود (عاش في القرن الثاني عشر الهجري) كشافاً بعنوان «تيسير البيان في تخريج آيات القرآن».

10- صنَّف الحاج أحمد صالح (كان حياً عام 1284هـ) كشافاً بعنوان «ترتيب آيات القرآن»، ويعرف أيضاً بـــ «دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن»، كما يُوصف أيضاً بـــ«ترتيب زيبا»، وهو باللغة العربية، ويَعْتمد على الترتيب الهجائي لأوائل الآيات، ويستخدم الجداول لعرض البيانات.

11- صنَّف الحاج محمد صالح القيصري الشهير بطورون أفندي ¯1302هـ، كشافاً بعنوان «إشارات القرآن».

سابعاً : نماذج من الكشافات الحديثة للقرآن الكريم

- **كشافات قام بها مستشرقون:**

كان لبعض المستشرقين جهود عظيمة في تكشيف (فهرسة) بعض النصوص العربية على أسس منهجية دقيقة، وشملت جهودهم نص القرآن الكريم ونصوصاً أخرى في الحديث ودواوين الشعر وغيرها من النصوص، ومن هذه النصوص في مجال القرآن الكريم كشاف بعنوان :

نجوم الفرقان في أطراف الفرقان / إعداد: جوستاف فلوجل (توفي عام 1870هـ)، طبع في ليبتسك، ألمانيا، 1842، ثم طبع عام 1898م.

وهو كشاف هجائي بألفاظ القرآن، حسب جذور الكلمات، وعنوانه الأصلي:

Concordantiale Corani Arabica

وقد طبع فلجل مصحفاً خصيصاً لذلك، له ترقيم خاص استخدمه في الإشارة إلى أماكن الآيات بهذا المصحف.

ونلاحظ استخدام فلوجل لكلمة (أطراف) في العنوان العربي رغم أن الكشاف بالكلمات، ولعل ذلك تقديراً منه لكلمة أطراف في كشافات الحديث القديمة.

ومن جهود المستشرقين في تكشيف القرآن الكريم أيضاً كشافان بموضوعات القرآن الكريم هما كشاف لابوم وكشاف مونتيه وسوف يرد ذكرهما في صفحات تالية.

ثامناً : بعض الجهود العربية الحديثة في تكشيف القرآن الكريم أو ترجمة كشافات

تناولت هذه الجهود التي قام بها مؤلفون وعلماء عرب، نوعين من الكشافات:

- كشافات لألفاظ القرآن الكريم.
- كشافات موضوعية للقرآن الكريم قام بها مستشرقون وعلماء عرب.

النوع الأول : كشافات لألفاظ القرآن الكريم

1 – «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي

- ط1. القاهرة، 1945م. (دار الكتب المصرية / القسم الأدبي).
- ط2. القاهرة، دار مطابع الشعب، 1968م (مصورة).

أسَّسه على كتاب: «نجوم الفرقان في أطراف القرآن» (لجوستاف فلوجل) السابق ذكره.

وفي كشاف محمد فؤاد عبد الباقي ضبط الإشارات المكانية إلى أرقام الآيات والسور على «مصحف الملك» الذي طُبع في عهد الملك فؤاد الأول، كما استخدم نفس الرسم وعدد الآيات، وتمييز المدني والمكي.

- رَتَّبه حسب جذور الكلمات (مصادرها)، ورتب الجذور هجائياً حسب تسلسل الحروف.
- أضاف تحت كل لفظة رقماً يدلُّ على عدد مرات ورودها في القرآن.
- رمز لكل آية مكية بحرف (ك)، وكل آية مدنية بحرف (م).
- في بداية المعجم وضع جدولاً بالألفاظ التي قد يعسر العثور عليها لصعوبة إيجاد جذرها اللغوي مثل:

آدم	مصدرها	آدَمَ
آل	مصدرها	أَوَلَ
آلاء	مصدرها	أَلَى
آية	مصدرها	أَيَا

أباريق	مصدرها	برق
إبليس	مصدرها	بلس
ماء	مصدرها	موه
مأجوج	مصدرها	مجج
مشكاة	مصدرها	شكو
هؤلاء	مصدرها	أول
يأجوج	مصدرها	يجج
يحوم	مصدرها	حمم

2ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم «طبعة منقحة»، إعداد مجمع اللغة العربية، 1988م (وهو هجائي بالمصدر ثم اشتقاقاته).

3ـ «معجم الألفاظ والأعلام القرآنية» لمحمد إسماعيل إبراهيم

4ـ ط3، القاهرة، دار الفكر العربي، 1969م.

وهو كشاف لألفاظ القرآن مع شرح لغوي للكلمات وتعريف بالأعلام.

- ترتيبه هجائي حسب أصول الكلمات.

مثال: الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾ [النساء: 40].

يمكن الوصول إلى مكانها بالمصحف في المصادر التالية:

ظلم ، ثقل ، ذرر

- يوجدُ إلى جانب الكلمة الأصل عدد مرات وُرُودِها في القرآن.

- شرح لغوي مختصر للكلمة أو المصدر ثم المعاني الموافقة لمقاصد الألفاظ في السياق القرآني على اختلاف صورها وصيغها، والإشارة إلى بعض الأساليب البيانية والمعاني الخاصة، مثل ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ [القيامة:2]، وهو ﴿أَرَءَيۡتَكُم﴾ [الأنعام:40] بمعنى خبروني ... الخ.

وإيضاح مدلول الألفاظ التي استخدمها القرآن بمعانٍ جديدة لم تكن مألوفة ولا معروفة قبل الإسلام، مثل كلمات النفاق والشِّرْك والصُّور والأعراف... إلخ.

- وإلى جوارِ كل نص فيها اسم السورة التي جاء فيها اللفظ ورَقْمُ الآية.
- ذَكَر تراجم مبسطة وتعاريف موجزة لجميع الأعلام (الأسماء) التي جاءت في سياق القرآن، كما جاء الخبرُ عنها في كتب التفسير والمراجع الدينية.
- في بداية المعجم جَدولٌ يحتوي على مصادر الكلمات غير المعروفة للباحث العادي مثل: الله (مشتقة من أله) والدنيا (من دنا) وتارة (من تور) وآية من (أيا) ...الخ.

نموذج لكشاف بالكلمات حسب كتابتها ونطقها في القرآن الكريم

5ـ «المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم» إعداد محمد عتريس

القاهرة، مكتبة الآداب، 2005.

ومن خصائص هذا الكشاف ما يلي:

- يَذْكر الكلمة القرآنية حسب شكلها المباشر وليس تحت الجذر، فكلمة (المؤمنون) ترد مباشرة في (م و م ن و ن) وليس تحت الجذر الثلاثي (أمن).
- يُرَكّز على الجانب اللغوي، فيوصل القارئ إلى فقه اللغة الخاص باللفظ، كما يعني بالنحو والصرف والإعراب لبعض التعبيرات الصعبة في الإعراب.
- يُعْنَى بالسياق والبلاغة والبيان في تأويل مقاصد الألفاظ ومكوناتها.
- يذكر أسباب النزول لبعض الآيات.
- يُشير إلى السيرة النبوية والأحكام الفقهية المستخلصة من الألفاظ والآيات.
- يَعْزُو الأحاديث النبوية والآراء العلمية والتفسيرية إلى مصادرها.
- يذكر القراءات المختلفة للفظ ويَنْسِبها إلى قرائها.

نموذج لكشاف بأطراف الآيات القرآنية

6ـ «المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم وموقعها في اثني عشر تفسيراً مشهوراً»

من إعداد عكاشة الطيبي وأشرف الوحش. القاهرة، دار الفضيلة، 1997م.

يضم هذا الكشاف «أطراف» 6783 آية قرآنية.

–يرتب الآية بحروف الكلمة الأولى، ويوضح رقمها وسورتها.
يعطي مواقع تفسيرها في 12 تفسيراً مشهوراً.

النوع الثاني : كشافات موضوعية للقرآن الكريم

قام بها مستشرقون وعلماء عرب

تعريف الكشاف الموضوعي:

يُوَصِّل إلى الآيات القرآنية من خلال المعاني والمفاهيم والموضوعات، عن طريق أقسام تصنيف أو رؤوس موضوعات واضحة للمعاني المباشرة أو المفهومة ضمنياً من النص.

وهناك محاولات كثيرة ومستمرة للتكشيف الموضوعي لآيات القرآن الكريم، وإذا كانت كشافات الكلمات قد وَصَلَتْ إلى أقصى ما يمكن عمله في حَصْر الكلمات والتوصيل من خلالها، إلا أن كشافات المعاني ليس لها نهاية، وكلما ازداد فهم آيات القرآن مع تطور العلوم وفهم الكون وأسراره، لزم إعداد كشافات جديدة لمعاني القرآن وموضوعاته.

ومن المهم أن نفهم القاعدة التي تقول بأن النص ثابت، ولكن التفسير متحرك، والنص القرآني يعطي باستمرار مفاهيم جديدة وينطبق على حالات جديدة مع تطور الحياة وتغير الأزمنة، ومع تقدم العلم والفهم المستمر والمتجدد لما تحتويه آيات القرآن من الإشارات النفسية والاجتماعية والعلمية في مجالات الفضاء والكون الفلك والنبات والمناخ والحيوان والجغرافيا والفيزياء...الخ، ولذلك فإن أي

كشاف موضوعي للقرآن مهما بلغ إتقانه وبراعته، يتقادم بمجرد ظهوره، ويحتاج إلى الإضافة والتجديد وربما التغيير أيضاً.

ومن نماذج الكشافات الموضوعية للقرآن الكريم ما يلي:

1 – «تفصيل آيات القرآن الحكيم» Le Koran Analyse

JULES LA BEAUME جـــول لابـــوم

وهو مستشرق فرنسي وضعه بالفرنسية، وترجمه محمد فؤاد عبد الباقي عام 1924م، ونشرت الطبعة الأولى منه عام 1935م بالقاهرة والطبعة الثانية مُصَحَّحة ومنقَّحة عام 1955م، [وأعادت تصويره دار الكتاب العربي في بيروت – لبنان عام 1969م، وأخفت ملامح النشر الأصلية للكتاب، حتى أنها وضعت اسمها في مقدمة الطبعة الأولى التي كتبها محمد فريد وجدي عام 1935م، وكأنه يُشير إلى أنها هي الناشر الأول للكتاب، وهذا خلط وإفساد للتاريخ الببليوجرافي للكتاب].

ولترجمة هذا الكشاف قصة، ففي عام 1923 في أحد مجالس الشيخ محمد رشاد رضا بدار المنار بالقاهرة، ذكر أن الشيخ محمد عبه كانت عنده نسخ منقولة إلى العربية من كتاب وضعه عالم فرنسي منذ أواخر القرن 19، عبارة عن كشاف موضوعي مصنف، بوَّب فيه آيات القرآن حسب الموضوعات، وكان الشيخ محمد عبده يستعين به في تفسيره للقرآن، بحيث إذا شرح آية استدعى الآيات التي تنتظم معها في موضوع واحد، كلها أو معظمها، مما لم يسبق لمفسر الإتيان به، وبعد وفاته لم يعثر لها على أثر بين مخلفاته.

وتصدى الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي لنقل الأصل الفرنسي إلى العربية، كما أعاد الآيات إلى أصلها القرآني بالعربية. وأتم ذلك في سبعة شهور كانت نهايتها في مارس 1924م، وقدمه إلى الشيخ رشيد رضا، ومرت سنون حتى جاء عام 1935م، فتم طبعها تحت عنوان «تفصيل آيات القرآن الحكيم» لجول لابوم.

وامتدح الدكتور زكي مبارك هذا العمل عام 1935م بقوله: «كنت أفكر في ترتيب المصحف ترتيباً جديداً يساير موضوعات القرآن، وكنت أخشى الاصطدام بالرأي العام... أما الآن فقد استغنيت

عن هذا المشروع بفضل هذا الكتاب، فالمصحف للتلاوة وهذا للبحث»، ومن أوجه المدح في هذا الكشاف أيضاً قول كاتب آخر: «إن هذا الكتاب جليل لِسُمُوِّ الفكرة منه، وهي سرعة استنباط أحكام الشريعة ومبادئ الدين والاجتماع».

ويلاحظ أن لابوم عجز عن السيطرة على معاني النص القرآني، وفاته الكثير من ذلك خصوصاً آيات الكون والفلك والنجوم وغيرها، ولكن الفضل يعود إليه في ابتكار هذا العمل القيّم، وقد وزع آيات القرآن على 18 باباً أو موضوعاً رئيساً، وكل باب يتفرع إلى موضوعات فرعية وصل مجموعها إلى 354 فرعاً.

وفي كل موضوع فرعي ذكر لابوم رقم الآية ثم رقم السورة في المصحف، كما وضع النص الكامل للآية (بالفرنسية في الكشاف الأصلي)، ثم أعادها محمد فؤاد عبد الباقي إلى أصلها القرآني في النسخة العربية.

2– وقام مستشرق فرنسي آخر هو إدوارد مونْتيه **MONTET EDWARD** بترجمة فرنسية للقرآن الكريم، وصفها الأمير شكيب أرسلان في مجلة المنار بأنها أدق الترجمات التي ظهرت حتى الآن. وقام إدوارد مونتيه بوضع كشاف لموضوعات القرآن. وقد ترجمه إلى العربية أيضاً محمد فؤاد عبد الباقي، وعندما شرع في إصدار الطبعة الثانية من كتاب لابوم (تفصيل آيات القرآن الحكيم)، وضع في نهايته ترجمة عربية لكشاف مونتيه (La tables des matiéres faite pour sa tradiction du Koran) ، وأطلق عليه «المستدرك»؛ لأنه رأى أن هذا الكشاف يكمل ما أغفله لابوم في الكشاف الأول، فأصبح هناك كشافان في كتاب واحد، وكل منهما له طريقة مختلفة.

وفي هذا المجلد يبدأ الجزء الخاص بالمستدرك من صفحة 461 إلى صفحة 671، ويحتل 210 صفحات.

وقد استخدم مونتيه رؤوس موضوعات مباشرة، ورتبها هجائياً حسب الكلمات الفرنسية، وبعد تعريبها أصبحت تبدأ من: الآداب الشرعية، ثم آدم ثم آزر [وذلك حسب الترجمة العربية لرؤوس الموضوعات التي عربها محمد فؤاد عبد الباقي].

وأمام الآيات وضع مونتيه رقم السورة ثم نص الآية مترجمة إلى الفرنسية في الكشاف الفرنسي، ثم جاءت النصوص (وقد أعادها محمد فؤاد عبد الباقي إلى أصلها القرآني بالعربية). وقد استخدم إحالة (انظر أيضاً) في بعض الموضوعات في الفهرس الإجمالي في نهاية المستدرك.

وبلغت رؤوس الموضوعات التي استخدمها مونتيه 461 موضوعاً.

3 – نموذج لكشاف موضوعي متخصص للقرآن في مجالَيْ «الفيزياء» و«الأسرة» :

Hani Atiyah: Quranic Text: Toward a Retrieval System. – Herndon (Virginia – U.S.A, 1996)

في رسالته للدكتوراه بالإنجليزية بعنوان: «النص القرآني: دراسة في نظم الاسترجاع» عُنِيَ الدكتور هاني عطية بتصميم نظام استرجاع ورقي وآلي، من النص القرآني، وقام بدراسة خصائص اللغة (أي الكلمات ذات الحروف الثلاثة بمعانٍ مختلفة) وكذلك الرسم الإملائي العثماني.

كما درس تحليل الآيات القرآنية من خلال نظريات مستخدمة في لغويات المعلومات مثل نظرية تشومسكي، وكاتز، وفودر.

وبناءً على ذلك وضع مواصفات لرؤوس موضوعات تصلح لتكشيف القرآن، وعرض نموذجين هما: كشاف في موضوع الفيزياء Physics وكشاف في موضوع الأسرة Family.

وهو مُرَتب هجائياً برؤوس موضوعات رئيسة ويُسَمِّيها «الأوْجُه» Facets، مثل المادة Matter، ثم تتفرع منها رؤوس موضوعات دقيقة ويسميها «الأوجه الفرعية» مثل الكثافة، والحرارة، والضغط الجوي، ومعها الآيات في هذه الموضوعات الدقيقة.

نموذج لكشاف موضوعي متخصص للقرآن الكريم (في الاقتصاد)

4 – «الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم» إعداد محيي الدين عطية.

ط2، هيرندن (فيرجينيا) – الولايات المتحدة)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، ط2، 2002م (598ص). [ظهرت الطبعة الأولى عام 1991م].

- كشاف مُتخصص يُوصّل إلى الآيات ذات الدلالات في علوم الاقتصاد الإسلامي.
- استعان المصنف بعدد من التفاسير القديمة والحديثة بلغ عددها ثمانية تفاسير.
- استخلص رؤوس الموضوعات من المصطلح القرآني كما استعان بقوائم رؤوس الموضوعات العربية المتاحة.
- وهو كشاف تفصيلي يذكر رأس الموضوع ثم الآيات المتعلقة به كاملة.

نموذج لكشاف موضوعي متخصص للقرآن الكريم في العلوم الاجتماعية

5 – «أصول العلوم الإنسانية من القرآن الكريم : كشاف موضوعي»

إعداد زينب عطية محمد

الجزء الأول في مجلدين: السنن الإلهية في الآفاق والأنفس والأمم.

ط المنصورة (مصر)، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1995م — 1777ص.

- استخلصت الباحثة في هذا الجزء الآيات الدالة على طبيعة الإنسان والمجتمع بالضوابط الإلهية لطبيعة الإنسان والأمم والشعوب.
- استعانت بالتفاسير والدراسات حول القرآن الكريم.

وفي هذا الجزء الأول فقط جمعت الباحثة 90 سُنَّةً احتل كل منها فصلاً تفرع إلى عدد من الموضوعات الفرعية.

- والكشاف يحتوي على مستويين:

أ – كشاف مُفَصَّل يرد فيه رأس الموضوع ثم الآيات التي تتعلق به كاملة مع الإشارة إلى أماكن وجودها في المصحف.

ب– كشاف مختصر تَرِد فيه رؤوس الموضوعات السابقة مع الإشارة إلى السور والآيات التي تتعلق بها.

تاسعاً : عناصر مقترحـة

من أجل استراتيجية لتكشيف القرآن الكريم وعلومه

- ♦ لا يكتسب العمل العلمي قيمته من الأعمال المنفردة مهما كانت قيمتها، ولكن المهم أن توجد استراتيجية شاملة لهذا العمل تجمع كل الجهود وتضمها ضمن سياق علمي ومنهجي سليم، وفيما يلي بعض العناصر التي اقترحها لهذه الاستراتيجية.

1- أن تكشيف ألفاظ القرآن الكريم لم يعد مشكلة، بعد اكتمال تكشيفها في الكشافات التي سبق ذكرها وخصوصاً كشاف محمد فؤاد عبد الباقي، وقد أصبحت هذه الألفاظ متاحة على برامج الكترونية بصورة مقروءة ويصحبها قراءة صوتية لكثير من القرّاء، وهي تحتاج إلى إضافات قليلة تشمل تكشيف بعض ما أهمله المكشِّفون من حروف الجر والعطف وأدوات الإشارة وغيرها، وقد بذلت بالفعل مجهودات من أجل ذلك، وأصبح الاسترجاع الآلي لهذه الكشافات يعفى الباحث من البحث من خلال جذور الكلمات أو من خلال المقاطع الأولى من الآيات (أي الأطراف)...الخ.

2- والمشكلة والأهم هي كشافات المعاني والموضوعات الواردة في آيات القرآن الكريم، وقد لاحظنا من العرض السابق صعوبة هذا التكشيف وضعف الكشافات الموجودة، ولذلك أقترح عمل مشروع مستمر لمتابعة الإضافة في تكشيف المعاني والموضوعات في القرآن الكريم مع مرور الزمن ومع تطور الفهم والتفسير للقرآن على ضوء التطور العلمي في كل فروع العلم، وذلك بمعرفة لجنة علمية مسئولة، تشرف على الإضافة المستمرة للكشاف الموضوعي حسب معايير علمية محددة في التكشيف الموضوعي، فالمشكلة القائمة حاليا، والمستمرة مع مرور الزمن هي تكشيف المفاهيم والموضوعات الكامنة في آيات القرآن الكريم، فكلما توصلنا إلى مستوى معين من تكشيف هذه الموضوعات، تجددت الحاجة إلى الإضافة إليها مع تقدم العلم والمعرفة والفهم والتفسير تبعاً لهذا التقدم، ومع تقدم مناهج التفكير العلمي، واستكشاف أسرار الكون والطبيعة والفضاء والمادة في أدق مكوناتها، ويحتاج ذلك إلى عمل مجموعات متخصصة من العلماء من كل أنحاء العالم العربي والإسلامي، كل منها في مجال دقيق لاستخراج المعاني والموضوعات الكامنة في آيات القرآن الكريم، في كل فروع العلم مثل الفيزياء والكيمياء والنبات والبيولوجيا والحشرات والبحار والجيولوجيا والرياضيات والفلك وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والديانات المقارنة والاقتصاد والتربية والفنون ومجالات التوحيد والفقه والأخلاق وآداب السلوك والتاريخ والآثار والأدب والبلاغة وفي مقدمة كل ذلك التقدم في فهم أسرار اللغة العربية وجذورها من اللغات القديمة التي تكمن بقواعدها وفقهها ومفرداتها وأسرارها في ثنايا اللغة العربية الفصحى التي تحتوي معجزة القرآن وأسراره الخالدة التي تتكشف مع مرور الزمان وتطور العقل والوجدان الإنساني.

3- إنشاء برنامج دراسي مستمر، لتعليم فن وعلم التكشيف عموماً، وتكشيف كتب التراث خصوصاً، بشكل متعمق لإعداد متخصصين في التكشيف، ليقوموا بهذا العمل بشكل مستمر ومتطور مع مرور الزمن.

4- تحديد الضوابط العلمية اللازمة لوضع قواعد التكشيف للنصوص العربية على أسس علمية دقيقة، وقد بدأتُ بذلك بتأليف كتابي بعنوان : «تكشيف نصوص التراث العربي والأجنبي» المنشور في القاهرة، لتحديد الأسس العلمية اللازمة لذلك ومقارنتها ببعض إبداعات التكشيف في النصوص الأجنبية، وأرجو أن يكون هذا الكتاب بمثابة مادة أولية تتطور وتنمو مع الجهود والإبداعات المنتظرة من علماء التكشيف والمعلومات وتكنولوجيا المعلومات في المستقبل.

5- وضع الأسس العلمية لتكشيف النصوص الكثيرة والمتعددة في علوم القرآن ليشمل التكشيف، المصطلحات، الموضوعات، أسماء الأشخاص، والأماكن والأشياء والشواهد الدينية والأدبية المستخدمة في هذه النصوص.

6- ومن العناصر الهامة في التكشيف إنشاء ما يسمى بملف الاستناد (Authority file)، وهو قائمة خاصة تتراكم فيها المداخل والإحالات التي يصوغها المكشف / المكشفون مع تقدم العمل في الكشاف، وهي تُساهم في:

أ - **توحيد المداخل**، لأنها تُثْبِت ما تم استخدامه من قبل حتى لا تجري مخالفته في مرات قادمة. (مثل اختيار «الشهور» والإحالة إليه من: الأشهُر).

ب - **التنبيه إلى ما يجب تغييره إذا حدَث تغيير أثناء العمل في المستقبل**، ليشمل التغيير كل المداخل التي استخدمت من قبل.

ج - **تثبيت ما توصل إليه المُكَشِّفون من معلومات**، نتيجة البحث في المراجع والمصادر التاريخية والتراجمية والجغرافية... الخ؛ لصنع المداخل في الكشاف.

د - بدون ملف الاستناد يتحول العمل إلى فوضى وتتراكم الأخطاء مع الزمن بدون مرجعية.

هـ- وعلى مستوى المشروعات الكبرى للتكشيف، حيث تتعدد جهات العمل في مناطق جغرافية متباعدة، ينبغي توحيد ملف استناد شامل تصب فيه كل ملفات الاستناد الفرعية في كل جهة، عن طريق شبكة مركزية تختزن، ولجنة علمية تجمع وتراجع وتحرر كل ما يتم توحيده في ملف الاستناد الشامل.

7- التخطيط من أجل الإفادة من إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والحاسبات الإلكترونية لعمل مشروع مفتوح يقوم بدور «**الذاكرة**» لكشافات القرآن الكريم وعلومه، ويكون قابلاً للإضافة المستمرة والمتجددة مع الزمن ولا يتقيد بحدود الطباعة.

8- متابعة تطوير برامج التعرف الضوئي على الحروف OCR في النصوص العربية، حتى يمكن قراءة الكتب المنشورة في مجال التراث والدراسات القرآنية، واستخدام هذه القراءة المبرمجة في إعداد كشافات لهذه الكتب المنشورة.

9- عمل قائمة بالأولويات من الكتب والمؤلفات في علوم القرآن الكريم حتى يبدأ التكشيف بالأهم ثم المهم وذلك بمعرفة علماء متخصصين في علوم القرآن المختلفة، ويتم ذلك من خلال استطلاع للرأي على أوسع مستوى جغرافي في العالم الإسلامي وفي الأكاديميات والمؤسسات العلمية ذات الصلة بهذه المجالات.

عاشراً : المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد الشيباني – 606هـ. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق محمد حامد الفقي– القاهرة: 1948م.
- أحمد محمد شاكر. تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، أضاف إليه وعلّق عليه عبد الفتاح أبو غدة.– ط2.– القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، 1994م.
- روزنتال، فرانتز. مناهج المؤلفين المسلمين في البحث العلمي؛ ترجمة أنيس فريحة.– بيروت، دار الثقافة، 1961م.
- عبد الستار الحلوجي. جهود المستشرقين في مجال التكشيف الإسلامي. (في: دراسات في الكتب والمكتبات – جدة: مكتبة مصباح، 1988م.
- عبد السلام محمد هارون. تحقيق النُّصوص ونشرها.– ط4.– القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م.
- عبد الفتاح أبو غدة. فهارس سُنن النسائي.– حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1406هـ (الجزء التاسع من مجموعة سنن النسائي).
- عماد الدين خليل. محاولة لتبويب الآيات العلمية في القرآن الكريم. (في مجلة المسلم المعاصر، الكويت: مؤسسة المسلم المعاصر، العدد العشرون.

- كمال محمد عرفات نبهان: البِهْرِست pihrest والفهرست: الجذور الفارسية للمصطلح الببليوجرافي وتطوره في المشرق والمغرب العربي.- (مجلة المكتبات والمعلومات العربية).- س19، ع3 (يوليو 1999).
- كمال محمد عرفات نبهان: تكشيف نصوص التراث العربي والأجنبي، ط2.- القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، 2012.
- كمال محمد عرفات نبهان: عبقرية التأليف العربي: علاقات النصوص والاتصال العلمي، تقديم أ.د. مصطفى الشكعة.- مدينة 6 أكتوبر (مصر): مركز دراسات المعلومات والنصوص العربية، 2007م.
- كمال محمد عرفات نبهان: نظرية الذاكرة الخارجية: دراسة في علم المعلومات والاتصال.- مدينة 6 أكتوبر (مصر): مركز دراسات المعلومات والنصوص العربية، 2001م.
- محمد فؤاد عبد الباقي. «مقدمته» في: تفصيل آيات القرآن الحكيم، وضعه بالفرنسية جول لابوم؛ ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي.- بيروت: دار الكتاب العربي، 1969م.
- محيي الدين عطية: دعوة إلى تكشيف القرآن الكريم، مع نموذج لكشاف موضوعي للجزء الثلاثين من القرآن الكريم. (في: مجلة المسلم المعاصر، الكويت، مؤسسة المسلم المعاصر، العدد33، نوفمبر – يناير 1983م).
- هاني محيي الدين عطية: برامج القرآن الكريم الآلية: دراسة نقدية. (مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س14، عدد 3-4، يوليو – أكتوبر 1994م).
- هاني محيي الدين عطية: كشافات الألفاظ القرآنية المخطوطة: التاريخ والمفهوم.(مجلة المكتبات والمعلومات العربية، عدد 3، 1988م).
- Hani M. Atiyah: Quranic Text: Toward a retrieval System, Herndon (U.S.A.), The Intern. Institate of Islamic Thought, 1996.- 277p.